

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد

# وليات عشر

أ. أناهيد السميري

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdros.blogspot.com](http://tafaregdros.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.  
- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا هو لقاءنا الثاني في موضوعنا:

### (وليايل عشر)

وأمس خلال اللقاء قررنا مجموعة من المفاهيم كان أهم مفهوم اتفقنا عليه: أننا في رحلة إلى الله عزَّ وجلَّ، تحمّلنا أبداننا، ونريد أن نصِل إلى الله تعالى بقلب سليم، فأنت عندك راحلة وهي بدنك وعندك جوهر تريد أن توصله سليماً وهو قلبك، وكل واحد فينا يتصوّر هذه الصورة من أجل أن يعرف: هل قلبه يخدم بدنه؟ أم بدنه يخدم قلبه؟

بمعنى هل راحلته تخدم الجوهر الذي يحملها أم الجوهر هو الذي يخدم الراحلة؟ وهذا كل واحد له حالته التي تخصه .

لما وهبك الله عزَّ وجلَّ قلباً ووهبك بدنًا، ما دور البدن للقلب؟ خادم له.

✦ فالبدن يسمع لكي يمتلئ القلب نورًا

✦ والعين ترى لكي يمتلئ القلب نورًا

✦ واللسان يتكلم ويذكر لكي يمتلئ القلب نورًا

فالنقطة البيضاء التي نريد أن نضعها في قلوبنا وسيلتها: أبداننا؛ إذا أطاع بدنه نُكِّتَ له في قلبه نكتة بيضاء، وإذا عصى ببدنه نُكِّتَ له في قلبه نكتة سوداء.

أنت مؤكد لو رأيت شخصًا عنده راحلة من البهائم يركب عليها، جمل أو خالافه، وجدته يسير وراحلته على ظهره، هو الذي يحمل راحلته وليست راحلته هي التي تحمله! ماذا ستقول عليه؟ ستعجب! وسترى أن هذا أمرٌ مخالفٌ للعقل؛ لأنَّ أي واحد عنده عقل لا بد أن يعرف أنه لما يشتري الراحلة هي التي ستحملة وليس هو الذي سيحملها.

فبدنك هو الراحلة وستأتي لحظة ستبدل راحلتك، لما الناس يدخلون قبورهم تنتهي أبدانهم، ثم ينشئ الله عزَّ وجلَّ لهم أبدانًا جديدة، لها صفات لم تكن أولًا، يُصبح بصره حديدًا، يسمع ما لم يكن يستطيع أن يسمعه أولًا.

ما الذي يبقى ما دام أن البدن سيتغير؟ القلب، روحك هي التي تبقى.

فإذن أتى بدنك خادماً لقلبك، والرحلة هذه الطويلة التي نسير فيها، نقطع فيها الأيام والليالي لكي نصل إلى ربنا ومعنا قلب

سليم ﴿إِلَّا مَن آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>١</sup>.

### ما دليل سلامة القلب؟

لكي تبدئي الكلام جيداً تقولي :

- ✦ دليل سلامة الأذن السمع
- ✦ ودليل سلامة العين البصر
- ✦ ودليل سلامة اليد البطش
- ✦ ودليل سلامة القدم السير
- ✦ ودليل سلامة اللسان الكلام
- ✦ إذن ودليل سلامة القلب ؟ الشعور.

الذي قلبه لا يشعر إما قلبه ميت وإما مريض، لأنكم تعرفون هذا الشيء في حواسنا لو كان البصر مريضاً يضعف البصر، ولو عندك زكام تفقدي حاسة الذوق والشم، إذن لما تمرض، الأعضاء يقلُّ إحساسها، ولما يمرض القلب يقلُّ إحساسه بالغيبيات.

يعني القلب الحي يشعر بالأخبار الغيبية، والقلب الميت أو المريض لا يشعر إلا بما يشعر به البدن، فقط ما تشعر به الراحلة؛ لأنه أصبح كنتلك الصورة: إنسان يحمل دابته على ظهره، قلب يحمل بدنه عليه، فصار لا يحس بالحقائق الغيبية، إنما يحس فقط بما يحس به البدن.

### خرجنا بنتيجة بعد ذلك: متى يكون القلب حياً ؟

إذا شعر بالغيبيات وليس الماديات؛ لأنَّ الشعور بالماديات وظيفه البدن والشعور بالغيبيات وظيفه القلب.

أنت لست ممدوحاً بالشعور بالماديات، الشعور بالماديات يشترك فيه كل الناس، لكن أنت ممدوح بماذا ؟ ﴿الْمَ ۝١﴾ ذَلِكَ

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ أهم وصف ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> [الشعراء: ٨٩]

<sup>٢</sup> [البقرة: ١-٣]

هذا وصفك: إذا كنت حيًّا، تؤمن بالغيب.

أول ما تسمعون كلمة الغيب عقلك ينتقل مباشرة إلى الله العظيم ، وكنا أمس اتفقنا : أن الله العظيم المنان من منته على خلقه أن سبب لهم أسباب زيادة الإيمان . ولما تسمعون منان أي: من منته سبق فضله طلبك.

لا يوجد أحد تأمل فقال : يا ليت ربنا يعطينا عشر أيام نجتهد فيها ونعمل!! هو سبحانه وتعالى ابتدأنا بالمنة. ما معنى المنان؟ الذي يعطي النوال قبل السؤال. أين المنة؟

✦ منته في الدنيا وفي الآخرة. في الدنيا : يعطيهم عطايا من الدنيا دون أن يطلبوا، مثلاً: يقرهم إلى أعمالهم، يشرح صدور الناس لهم ليشغلوهم.

✦ المنة الخاصة على أوليائه، دليل رضاه، أن يسبب لهم أسباب زيادة الإيمان من أمر خارج عن قدرته تمامًا.

### وأسباب زيادة الإيمان للخلق نوعان :

١. نوع كلنا نشترك فيه، مثل: عشر ذي الحجة؛ كلنا نشترك في أن الله تعالى من علينا بأسباب يزيد بها إيماننا.
٢. وهناك أسباب تزيد إيماننا تخص كل واحد فينا، مثلاً: يجعلك جارا للمسجد فكل يوم تسمع الأذان وكل يوم تقوم مبكراً للصلوات وكل يوم تصلي الفجر حاضرًا؛ لأن صوت المؤذن في أذنك، من منته ليحفظ عليك قلبك، فهو الذي يمن بأسباب الإيمان التي تخصك أو تعم الناس. يمن عليك بأن تكون جارتك ممن يحفظ فتدخل في الأسبوع بيتك مرتين تحفظك أو جيرانك جماعة المندوبية أو مدرسة التحفيظ .. إلخ أي مكان فيه خير وعلم بحيث أنه لا يحتاج الأمر إلا أن تعزمي وتتقدمي، فهذه ممن تخص الناس.

وهناك ممن عامة على أوليائه أيضًا مثل عشر ذي الحجة، رمضان، يوم الجمعة، هذه ممن تخص أوليائه، عامة في كل الأولياء.

ما وجه أنها منة؟ لأن من ينتفع منها يزيد إيمانه.

فمثلاً : غدًا نحن مقبلين على الجمعة، هذا اليوم خير أيام الأسبوع، ماذا يجب أن يكون في قلبك؟

هذا يوم يحبه الله، هذا يوم ساعاته مباركة ، هذا نهار فيه صلاة مشهودة ، إلى آخر ما تعرف عن يوم الجمعة .

ماذا تشعر تجاه يوم الجمعة؟ أنه عظيم، وأنه من منة الله تعالى على المسلمين، كل أسبوع فيه يوم تخلو بربك، وتفعل أفعالاً يطابق فيها لسانك قلبك. لأن أشهر فعل نقوم به يوم الجمعة، كلنا مشتركون والمسلمون مشتركون رجالا ونساء، نساء معذورات

أو غير معذورات، الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، فتجدي أن يوم الجمعة شعاره : الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم فعل يدل على أنك مؤمن بالله تعالى، قابل لشريعته سبحانه وتعالى، راضٍ عن الله تعالى، راضٍ بدينه، راضٍ عن نبيه صلى الله عليه وسلم، فالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم جمعت الثلاثة أمور: **(رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا)**، فلما تصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم تقول: يا رب اثن عليهِ وأنا مؤمن أنه من عندك رسول وأنه جاء بالحق وأن ما معه حق.

**انظري كيف الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم إذا واطأ اللسان القلب يخرج بأي نتيجة؟ يزيد إيمانه .**

فنحن أول الأمر لا بد أن تعرف أن هناك عبادة مهمة لما تُقبل علينا مواسم الطاعة؛ وهي عبادة التعظيم لهذه المواسم، هذه العبادة عبادة الثناء على الله تعالى والشعور بمنته، تشعر بمنة الله تعالى أن أعطاك فرصة تتضاعف فيها الحسنات وتمحى فيها السيئات، ويجتمع اللسان مع القلب فيعبّر عن صدق إيمانه، وتستخدم الراحلة فيما أمرت أن تستخدمها فيه. **هل تعرف لماذا بدنتك موجود؟**

✦ إن كان لسانا لذكره

✦ وإن كانت عينان فللنظر في آياته الشرعية والكونية والتفكر

✦ وإن كانت أذنان لسماح الحق وما يتصل به

✦ وإن كانت يداً فلرفعها بين يديه والذل له سبحانه وتعالى

✦ وإن كانت قدما فللسعي إلى رضاه (زيارة مريض ، الصلاة ، ... الخ)

✦ وأنت بدن كامل من أجل أن يُنار قلب تحمله

فإن ذكرك بلسانك نقطة بيضاء في فؤادك ، نظرك إلى آياته الكونية وآياته الشرعية نقطة بيضاء في قلبك، فهذا البدن وهبنا الله تعالى إياه بكل قدراته من أجل أن نصل بقلوبنا وهي سليمة إلى ربنا، وما يُوفَّق إلا من وفقه الله تعالى.

### **المُوفَّقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ**

وهذا الموفق هو من يكون قلبه صادقاً في إرادة الحق، صادقاً يريد رضا الله، الله عزَّ وجلَّ يسخر له بدنه .

ولذلك انظر لما تصير معركة بينك وبين بدنك في الثلث الأخير من الليل، تفتح عينيك وقلبك يقول لبدنك: قم، هذا وقت نزول الإله، قم كيف ينام في هذا الوقت من له حاجة؟! فبدنك يكسل ثم تقاومه وتقاومه وتقوم، لما تقوم أول يوم ينفعل قيامك

أول يوم، ثاني يوم ماذا يحصل؟ يقوى قلبك على بدنك ويبقى الجهاد، إلى أن تستمر سنة، سنتين، ثلاثة، أربعة، عشرة، ثم ما يجيب من جاهد، **يصبح البدن عبد القلب**، لما تكبر في السن ماذا تجدد؟ تجد نفسك تقوم الليل بدون ساعة، في سفر في حضر مجهد، أي شيء تقوم الليل؛ العلة: أن البدن أصبح خادماً للقلب، مشى على الطريق المستقيم.

تصوم وتصوم وتترك هوى نفسك وتترك بدنك الذي يقول: تعب تعب إلى أن تجد بدنك خادماً لقلبك يصوم مباشرة إلى أن تصل إلى أن تستمتع بالعبادة بالصيام بالقيام بقراءة القرآن بذكر الله.

**لكن أين الاستمتاع؟ لما تنتهي المعركة بين القلب والبدن، لما نرى: من سيّد من؟ لأنك ما وهبت هذا الذي ستتركه إلا من أجل أن يخدمك هنا، فليس معقولاً أن يكون الخادم هو السيد ويلقي عليك أوامره، وهذا لو صار في مواقف في الحياة وعندك مستخدم تحت يدك وأصبحت تجده قد ألقى عليك الأوامر، هذا الشيء ما تحتمله أبداً! فكيف لما يكون البدن هو الخادم والقلب هو السيد والبدن هو الذي يأمر وينهى؟! هذا بدنك ستقطع معه العلاقة كما تمسكي بشعرك وتقصيه، ماذا يصير في الجزء الذي رميته؟ لا توجد علاقة، يدخل الإنسان قبره يبقى جوهره الذي هو روحه ويذهب البدن يأكله الدود ثم يقوم الناس إلى ربحهم، وهذا موقف القيامة يمطر الله عزّ وجلّ مطراً كميّ الرجال، فتنبت الأبدان كما ينبت النبات، ثم تأتي النفخة الثانية ماذا يحصل؟ تلتقي الأرواح بالأبدان لكن الأبدان التي نشأت، نشأت نشأة أخرى ولها قوة أخرى، لها قوة الخلود، تخلد ما تفنى، ما تذهب أعضاؤها، لا يحصل هذا كله، تسمع ما لم تكن تسمعه ترى ما لم تكن تراه.**

إذن هذا بدنك مثل قطعة الشعر مثل الأظافر إذا خرج منك لا تحس به، من الذي يبقى؟ القلب، هذه الروح إما زكّيتها وإما

**دسّيتها . ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ ١ .**

**كيف يزكّيتها؟** يجعل البدن خادماً لهذه الروح (للقلب)، البدن خادماً لهذه النفس، وليس يدسيها ويخبئها وتصير هي العبد وتصير البدن هو السيد.

دعونا نعمل عملية مراجعة: نحن نقوم في الفجر ونصلي نفترض أنا نصلي الفجر ثم بعدما تنتهي من صلاة الفجر تأتي الأذكار، يجد الإنسان بدنه جالساً في مكانه لكن ليس عنده القوة القلبية التي يحرك بها لسانه لقول الأذكار، تأتي علينا مراحل مثل هذه! ما الذي يسيطر علينا؟ البدن يسيطر علينا، حتى إني مستيقظة لست نائمة لكن لهذه الدرجة البدن استطاع أن يغلبني ولا أقول

١ [الشمس: ٧-٩]

الأذكار بلساني، أحس أن اللسان ثقيل، لا بد أن تمرنه؛ لأنه ستأتي اللحظة الذي يسكر فيها العقل ولا يبقى إلا الذي مرنته عليه، تذهب العقول ويبقى الشيء الذي مرنته عليه، ولذلك يتداول السلف دائماً :

### (من عاش على شيء مات عليه)

أنت تمرنه لكي تسهل عليك كلمة لا إله إلا الله في ذلك الموقف العظيم الذي لا ينفع فيه أحدٌ أحداً، نسأل الله عزَّ وجلَّ أن نكون من أهلها ويُحسن لنا الختام وينفعنا بهذه الكلمات.

المقصود : نبدل والله تعالى هو الموفق، ومن أعظم الكلمات التي سنقولها بإذن الله عزَّ وجلَّ -ونحن نقولها- لكن سنقولها أكثر لما تدخل علينا العشر، ما بيننا وبينها إلا ليلة أو ليلتان، أكثر كلمة نقولها

### (التكبير)

فهي فرصتنا في هذه الأيام لتعظيم الله.

كيف يأتي التعظيم ؟ **بذكروه.**

أي ذكر نقول ؟ **نكبّره.**

ما المطلوب ؟ **أن يتواطأ القلب مع اللسان** **وقتما نقول هذه الكلمة؛** لأنَّه كما تعلمون العمل المشترك بين كل الناس في هذه الأيام هو الذكر، حتى الحجاج أحب الأعمال إليهم كثره ذكره، لكن يختلف لأنهم سيلبون وسيكبرون، لكن غيرهم سيبقى التكبير هو شعارهم، هم يشتركون معنا في التكبير لكن تدخل عليهم أمور أخرى .

**كنا أمس اتفقنا وتبهننا بعضنا بعضاً :** انتبه لا تختلط عليك الأمور، لا تأت عليك الأيام العشر كونك في إجازة، وكونك ما عندك ارتباطات، تدخل عليك العلاقات بالناس ويدخل عليك التشويش، ابذل جهدك.

**ماذا تفعل ؟** انظري كيف نعمل في أيام اختبارات أبنائنا، بهذه الصورة وأشد، عليك بالمحافظة على الزمن، أنت مسافر إلى الله عزَّ وجلَّ، والطريق الذي تقطعه هو الأيام والليالي، ولا بد أن تعرف أنك إذا كنت حقاً تريد أن تحافظ على أيامك ولياليك.

وعندك نوع معين من الاختبار والامتحان، أنت مختبر بأن الناس يحكون لك مشاكلهم مثلاً، فأنت تأتي في العشر وتقول: سأقفل كل شيء، سأقفل هواتفي، سأقفل كل شيء لأحافظ على نفسي، فتختبر في هذه المسألة لا أحد يكلمك بالهاتف ولا



أي شيء، فتأتي جارتك تدق الباب! نفس الاختبار، ممكن تقفله من هنا يأتيك من المكان الآخر، ماذا تفعل؟ اظهر لربك أن خفف عني يارب، ادفع عني يارب، احفظ لي الأيام والليالي، الموفق هو من وفقه الله تعالى.

كل واحد منا عنده ابتلاءات يُبتلى ببلاءات لكن أعظم البلاءات هي البلاءات التي تشغلك عن دينك، هي هذه المصيبة في الدين. المصيبة في الدنيا تخسر كذا ينقص عنك كذا، كله فيه عوض إلا لما يأتي الإنسان ويجد القوم قد فازوا وسبقوا وهو معطل، ما انتفع!

ولا تقل لنفسك ما لم ألحقه في هذه السنة سألحقه السنة القادمة، ليس لأجل الموت فقط، لأجل من أين لنا قلب؟ من يضمن لنا قلبنا أن لا يتقلب؟ من قال أنك لما تخسر قلبك هذه السنة معناها أن تجد قلبك السنة القادمة؟! أنت لما تخسر السنة معناه زاد قوي كان سيزيد إيمانك ذهب، فتأتي السنة التي بعدها أضعف ولست أقوى.

**كيف سنفكر في هذه الأيام؟** سيكون أهم عمل على الإطلاق نقوم به بالإضافة إلى بقية الأعمال هو: **الذكر.**

**أي ذكر نريد؟** الذكر الذي يواطئ فيه القلب اللسان.

**يعني يكون قلبك حاضرًا وأنت تقول (الله أكبر) تعظيمًا له سبحانه وتعالى.**

سنقضي الوقت الباقي في مناقشة هذا الاسم العظيم الذي يتضمن كلمة **(الله أكبر)**، يعني أنت لما تقول الله أكبر كأنك ماذا تقول؟

✦ أنا اعتقد أن الله هو الكبير، فهو الكبير إطلاقًا.

✦ أعتقد أن الله هو العظيم، فهو العظيم إطلاقًا.

كنا أمس تناقشنا: أنك لما تعيش هنا في الدنيا وقلبك مليء بالهموم ومليء بالآلام ومليء بالأحزان، ماذا تفعل بقلبك لما تدخل على العشر؟

**أخرج الذي في قلبك، همومك وآلامك وأحزانك ومخاوفك وكل شيء، وقل لها كلها (الله أكبر)!**

خائف من هذا أن يخرجك، خائف من هذا أن يبعدك، متعلق وتريد هذا وبعيد، تريد أن تمد يدك لا تستطيع تأخذه، انظروا هكذا الحياة حولنا، وهذا ولدنا لم يهتد، وهذا زوجنا لم يهتد، وهذا بيتنا فيه نقص، وتصلح من هنا ويخرب من هنا، وأنت لم

تفهم الدنيا، الدنيا لا بد هكذا نقص وراء نقص، لأجل أن تقول بعد هذا كله: هؤلاء كلهم يملكهم الله ، وقلوبهم كلهم بين يدي الله، وصلاتهم إنما يكون بالتوجه إلى الله.

### ما معنى تكبير الله؟

تكبير الله ليس كلمة تقولها فقط بلسانك، تكبير الله يعني أن تعتقد أنه أكبر من كل هذه الهموم التي تعيشها، وأكبر من كل هذه المخاوف التي تخافها، لأن الناس لا يكتبون ولا يشعرون بمشاعر الآلام إلا لما يشعروا بالهموم تثقل قلوبهم؛ لكن كلما زاد تعظيم الله في قلوبهم، أصبحت الهموم ضئيلة.. ضئيلة لا قيمة لها.

فمثلاً تذهب إلى مكان وكنت متفمًا مع الجماعة الذين تجدهم هناك يوصلوك، لما وصلت يقولون لك نحن لسنا ذاهبين، فتظل طوال الوقت قلق من يرجعني؟! ماذا أعمل الآن؟ ما هو التصرف السليم؟ ليس التصرف السليم أن أذهب أكلم وأكلم وآتي بهذا، التصرف السليم وقت هذه الأزمة: أنه أنت يارب أتيت بي عليك الاعتماد أنك ترجعني، الثقة كلها بك.

### في الأزمة لا تتكلم عن الأسباب، في الأزمة تكلم عن رب الأسباب.

أكلتنا الأسباب، أليس الله هو الأول قبل كل الأسباب؟ إذن اسأل رب الأسباب أن يهبك الأسباب، نحن لا ننكر الأسباب؛ لكن نقول من ربها؟ من مديرتها؟ من معطيها؟ إذن اسأل ربها أن يعطيك .

وهكذا مرّ نفسك بهذه الطريقة، وإلا لا يوجد معنى لأن تقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾<sup>١</sup> إذا أنت لا تفهم ما تقول، لأن الصمد معناها مفزعي، سيدي ومولاي ، مفزعي الذي أفزع إليه وأصمد إليه، ركني الشديد الذي ما أن تضيق بي الأمور إلا أول فزع له، إذا لم تتصرف بهذه الطريقة معناه أنت لا تفهم ما تقول!.

المقصود أننا لا نقول كلاماً بألسنتنا ولا يكن واضحاً في أذهاننا ثم ندعي أننا قمنا بأعمال صالحة، وكل واحد فينا يفعل ما

يستطيع، يفعل قدر استطاعته ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>٢</sup>. لكن أنت في وسعك أن تجاهد نفسك ﴿لَمْ

أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامِنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> [الإخلاص: ١-٢]

<sup>٢</sup> [البقرة: ٢٨٦]

كيف؟ كيف واحد يقول أنا آمنت أن الرزق عند الله وأنه هو الرزاق ثم لا يختبر في هذه الدعوى، (آمنا) هذه تحتها تفاصيل:

- ✦ آمنا أن الله عظيم
- ✦ آمنا أن الله لطيف
- ✦ آمنا أن الله كريم
- ✦ آمنا أنه رزاق

كل أسماؤه وصفاته، كل هذه بالتفصيل ماذا يقابلها؟ اختبار، الدنيا لا تمر هكذا.

**فما الواجب والمطلوب؟** الواجب والمطلوب أن تعرف من هو الله، من أجل أن لما تقول الله أكبر، سبحان الله، الحمد لله؛ تكُن فاهمًا ماذا تقول بقدر ما تستطيع، يعني لا نريد عالم فاهم، نريد بقدر ما نستطيع يطابق لساننا قلبنا.

من يقول بلسانه ولا يوجد شيء في وجدانه، لا يوجد شيء في قلبه من الحقائق التي يقولها بلسانه هل ينفعه الذي في لسانه

فقط؟ تذكروا أوائل سورة المنافقون: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، هذه حقيقة، جملة واحدة قالوها: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ

لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، الجواب في جملتين:

أولاً: على الحقيقة: (رسول الله) ما جواب هذه الحقيقة؟ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾.

ثانياً: وما جواب نشهد؟ ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>١</sup> كاذبون في ماذا؟ في الحقيقة التي قالوها أم في

الشهادة التي قالوها؟ يعني في كونهم يقولون نحن في قلوبنا نشهد أنك رسول الله، الله يعلم أنه رسوله، لكن كاذبين في قولهم

قلوبنا تشعر بهذه الحقيقة، فشيء خطير أن نقول بألسنتنا ما لا نبحت عنه في قلوبنا، شيء خطير أننا لا نفتش، ليس كل مرة

نستطيع أن نواطيء قلوبنا بألسنتنا؛ لكن العشر القادمة فرصتنا، فرصتنا أن نفرغ فنواتيء ألسنتنا بقلوبنا ونحن نكبّره.

ولذلك سنقضي الوقت الباقي إن شاء الله في بيان معنى اسم الله الكبير العظيم. لكن قدر ما نستطيع نبسطه والذي نستطيع

أن نأخذه الآن خير وبركة، والذي لا نستطيع أن نأخذه إن شاء الله تأتي لقاءات ونسمع عنه دائماً. ربنا..

<sup>١</sup> [العنكبوت: ١-٢]

<sup>٢</sup> [المنافقون: ١]

نحن نعيش لكي نُجيب في الأخير سؤال (من ربك؟) فماذا بذلنا من جهد لكي نعرف من ربنا؟ ولا تظن أن الأمر هو تسميع في المدارس من ربك؟ فتجيب ربّي الله وينتهي الأمر! أنت تعيش كل الحياة لكي تعرف معنى ربّي الله، وتعيش كل المواقف وتتيقن، تعيش هنا لطفه، وهنا رحمته، وهنا عظمته، وهنا جبره، وهنا ستره، تعيش كل هذه المواقف تعرفي من هو ربك.

**الذي لا يعرف من هو الله لا قيمة لجميع معارفه، والذي يعرف من هو الله قد انتفع بقليل معارفه.**

لابد أن يقع في قلوبنا شوق لمعرفة، لابد أن يصير واحدًا من مقاصدنا، عرّف نفسه في الفاتحة إجمالاً، وأنزل على رسوله كل القرآن لكي تعرفه تفصيلاً، فكيف يكون في قلب العبد لما يقرأ آية مثل آية الحشر ويسمع فيها: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾<sup>١</sup> يسمع هذه الأسماء كلها ما يعرف معانيها! ويسكن في ليله ونهاره ولا يشعر أن هناك شيء ينقصه حقًا! في مقابل أول ما يتحرك حاجة لبدنه مباشرة يجري من أجل إصلاحها.

على كل حال لو خرجنا الآن من اللقاء:

✦ بالشعور بحاجتنا الشديدة لمعرفة الله

✦ وأن القلب هذا لكي يصير فيه روح ويتحرك ويشعر لابد أن يعرف الله

**لو خرجنا بهذا خرجنا بخير وبركة**

نقرأ من كتاب **فقه الأسماء للشيخ عبدالرزاق البدر**، يمكن تحميله من أي موقع، نريد أن نعرف هذا الاسم الذي هو:

### الكبير العظيم

الدليل على أن من أسمائه الكبير: قال الله عزّ وجلّ في سورة لقمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>٢</sup> الله هو الحق وكل ما يدعونه من دونه الباطل.

<sup>١</sup> [الحشر: ٢٣]

<sup>٢</sup> [لقمان: ٣٠]

إذن نفوسنا تعرف الله، وتعرف أن حولنا دونه، ما معنى دونه؟ الله هو الكبير ودونه يعني كل هؤلاء الذين حولنا الذين نحبهم حباً جماً أو نعظمهم تعظيماً كبيراً، كلهم دون الله، ماذا يكونون؟ حق أو باطل؟ باطل. ما معنى باطل؟ يعني الله هو الحق، وكل أحد غيره باطل مهما ظننت.

دعونا نفهم هذه بالذات، لأن هذه ستيسر لنا معنى الكبير، قولوا لي ما المعنى، أنت الآن عندك مصالح عند سين أو صاد أو عين من الناس، هذه المصالح محبوسة وراء هذا الإنسان، الحقيقة من الذي سيأذن لك بأخذها؟ الله عزوجل، يعني هذا الشخص ماذا يعتبر؟ باطل، من الحق؟ الله.

هذا الكلام قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: ((وَاعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ))<sup>١</sup> الذي يقوي شعوره بهذه الحقيقة يرى الناس الذين أمامك والذين يجسسون ورائهم حاجاتك لا يراهم، يرى من؟ يرى الله؛ فإذا انخبت حاجة العبد وراء أحد ما يتوجه هذا بقلبه للناس، يتوجه بقلبه لله عز وجل، لا يتوجه للباطل، يتوجه للحق، والاختبار الذي نعيش فيه؟ الاختبار الذي نعيش فيه أن مصالحك، ما يشرح صدرك، ما تحتاجه، شكله في الظاهر محبوس وراء الناس، لكن حقيقة المسألة من يملكها؟ بيد الله.

﴿ ذَلِكِ بَيِّنَةٌ لِّلَّذِينَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَطْلُ ﴾ فإذا توجه قلبك لغيره وامتلاً قلبك بغيره أصبح هذا باطلاً، فلا تتعلق به، لا تعظمه، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾.

فكل هؤلاء من دونه باطل، كلهم يمرضون، يموتون، يجوعون، يعطشون، يفقدون قواهم، ينسون، كلهم من دونه باطل ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ ، فإذا امتلاً قلبك بذلك؛ ستظهر الحقيقة هذه وقت المواقف والأحداث، وقت ما يصبح هناك زحام ولك مصلحة وهذا يجسها، ولك حق وهذا يمنعه، يعني حتى الحقوق المعنوية ما حُجبت إلا بأمره ولا أُعطيت إلا بأمره فلا يلتفت قلبك لغيره، أنت ماشي في هذه الحياة مختبر بهذه الحقائق، إذا زاد الإيمان أصبح الناس هؤلاء كأنهم شفافين وتعرف الحقيقة من ورائهم.

<sup>١</sup> (الترمذي/كتاب صفة القيامة/باب حديث حنظلة/٢٥١٦) صحيح.

يقال هذا صورته كأنه هو الذي في يده الأمر، وحقيقة الأمر أن الله من ورائه، هو الأول والآخر، فلما تقف عند أحد يقول لك: المرض الذي عندك هذا ميؤوس منه هذا ما أحد يستطيع أن يعالجه، هذا كلام الذين من دون الله، الذين هم الباطل، لكن قلبك يذهب إلى أين؟ للآخر، ليس هؤلاء الناس هم الآخر، ليس هؤلاء الناس هم آخر آمالك، إنما حقًا آمالك عند الأول الذي ليس قبله شيء، عند الآخر الذي ليس بعده شيء.

﴿ ذَلِكِ يَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ أي أحد غير الله باطل، فقلبك لا يدعو لا يميل لا يتعلق لا يعظم غير الله، وعلى ذلك همومك أحزانك آلامك اهتماماتك كلها ضعها عند الله، واجعل الله عزَّ وجلَّ هو مقصدك الذي تقصده وهو ملجؤك، لما في قلبك من تعظيمه.

أيضا في سورة غافر ورد هذا الاسم: ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾<sup>١</sup> وهنا فيه إضافة، يعني هناك في آية لقمان عرفنا أن هناك الله الحق، وهناك من دونه الذين هم اختبار لك، ماذا يقال لك؟ الله هو الحق فقط، كل أحد دونه باطل، وأن الله هو العلي الكبير، إذن اجعله هو العلي الكبير واعرف أن كل أحد دونه باطل.

هنا الحكم في كل شيء، في كل مسألة سواء كان الحكم الشرعي أو الحكم القضائي (القديري)، لله العلي الكبير.

ولهذا لو فهمت جيدًا أن لقمة قد كتبت لك حكم الله بها لك، لو اجتمعوا ينزعوها من يدك ما استطاعوا، الحكم لمن؟ الحكم لله العلي الكبير، فلا تخشَ على رزق قد كتبت لك أن يفوتك، ولا تتأمل في رزق لم يكتب لك أن تذوقه، وبذلك تستكن، تهدأ، لا أحد يخيفك، لا أحد يجعلك تمشي في الباطل.

فلو أردت أن تشتري شيئًا (مثلا سيارة)، ويقال لك هذه فرصتك، لو ما اقتضت من البنك قرضًا ربويًا ذهبت عليك الفرصة، ذهب عليك نصف عمرك، يخيفونك بمن هو دون الله! فماذا تقول؟

كلكم باطل، الله لو حكم أن هذه السيارة لي سبيسر لي الأسباب أن أحصل عليها، ولو كانت ليست لي لن أمشي في طريق الخطأ، فالذي يمتليء قلبه إيمانًا بأن الله هو العلي الكبير يعلم أن الحكم له، كبره وعظمه أن الحكم له، هو الله أكبر من

كل الخلق ولو اجتمع كل الخلق لمنع أو إنفاذ حكم لم يحكم به الله ما كان. وهذا مما يطيب خواطر الناس ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾<sup>٢</sup> لا تأس، لا تمر كل مرة من جانب البيت الذي تمنيت أن تشتريه ولم تجده وتتحسر، لا تأس على ما فاتك،

<sup>١</sup> [غافر: ١٢]

<sup>٢</sup> [الحديد: ٢٣]

هذا ما كُتِبَ لك، لو كتبه الله لك وداروا واجتمعوا سيدور ويعود لك، لكن كنت أنت واثقاً فيه، ليريك آثار كمال صفاته، اعلم الدنيا الناس يعيشون فيها على نوعين كما وصف سبحانه وتعالى :

**أحدهم** : يمشي مكباً على وجهه، أعمى، ما معنى كلمة مُكَبِّاً على وجهه؟ يعني لا يتبصَّرُ مُكَبِّاً على وجهه، يعني عنده بصر لكن قلبه لا يرى الحقائق، أعمى.

**الثاني** : يمشي سوياً على صراط مستقيم، يرى الحقائق كما هي، ويطمئن نفسه، والله لو كانت لقمتي كنت أكلتها، لو كان لي كنت وجدته، إلى أن تسكن نفسك.

إلى أن تأتي إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾<sup>١</sup> هذه الآية في آية الكرسي ، مطلعها (الحي القيوم) ، ما معنى الحي القيوم؟

الحي الذي لم تسبق حياته بعدم ولا يلحقه زوال سبحانه وتعالى.

القيوم يعني القائم على كل نفس بما كسبت ، قائم بنفسه سبحانه وتعالى ، قائم على خلقه .

الحي القيوم لما يقوم على خلقه سبحانه وتعالى فيقسم لهذا، ويمنع هذا، ويأمر قلب هذا أن ينبض، ويأمر رئته أن تتنفس، لا يوجد ساكن إلا يسكن بأمره، لا يوجد متحرك إلا يتحرك بإذنه، إذا لم يكن هو العلي العظيم، إذا كان أحد يشاركه في علوه وعظمته؛ ما استقامت حياة الناس، ولا رأيت التدابير العظيمة في أرزاق الخلق، ولا رأيت هذا البيت يقوم على هذا الشخص، وهذا يعطيه، وهذا يمنعه، ما رأيت هذه كلها التدابير العظيمة، **لكن لأنه هو وحده العلي العظيم ينفذ قيوميته وتديره في كل الخلق.**

ولهذا لما تقرأ آية الكرسي عد على نفسك دائماً هو من؟ هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ثم (له ما في السماوات) ماذا يعني؟ **له الملك فهو الملك الذي يتصرف في ملكه** ، قادر على أن يعطي من أراد وأن يمنع من أراد سبحانه وتعالى.

المقصد الآن أنه سبحانه وتعالى هو العلي الكبير، هو العلي العظيم، وكل هذا يأتي في سياقات وصفه سبحانه وتعالى بالكمال ووصف غيره بالنقص.

<sup>١</sup> [البقرة: ٢٥٥]

نأتي إلى تفصيل معنى هذا الاسم: يقول الشيخ عبدالزاق: "أي الذي له الكبرياء نعتاً، والعظمة وصفاً، قال الله تعالى في الحديث القدسي: "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار".

الكبرياء يعني اسم الكبير من معانيه الكبرياء، لما نأتي إلى الكبرياء بالذات ونقول أنه وُصف الله، ونحن نشعر تجاه كلمة الكبرياء لما تكون وصفاً للناس نشعر أنها صفة نقص بالنسبة للناس.

ما معنى الكبرياء في الأصل؟ في الدنيا لما يتكبر أحد على أحد يرى نفسه كاملاً وهم ناقصين، ويرى أن له حقوقاً عليهم وهم ليس لهم حقوق عليه .

مرة أخرى .. الكبر في الدنيا صفتين :

١ . أن يرى نفسه كامل والناس ناقصين.

٢ . أن يرى أن هو له حق عليهم وهم ليس لهم حق عليه.

هل يوجد إنسان في الدنيا يصلح له هذا الوصف، يعني هل يوجد واحد كامل؟ واحد له حقوق وليس عليه واجبات في الدنيا؟ لا.

إذن هل هذه صفة لائقة بالخلق؟ لا.

ننظر إلى ربنا العظيم .. ماذا تقولون في وصفه ؟

الأولى : هو الكامل وكل أحد غيره ناقص.

الثانية : له الحق العظيم على عباده كلهم وهم ليس لهم عليه حق، إنما تفضّل سبحانه وتعالى على خلقه، تفضّل على خلقه فأوجب على نفسه حقاً، لكن هو في الأصل ليس لأحد من الخلق حق عليه.

فيصبح : ((الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ))<sup>١</sup>، لماذا ؟ رحمة من الله بالخلق لأنه لو

كان أحد غير الله العظيم الكريم الرحيم الودود اللطيف كان له الكبرياء والكمال، كان ماذا فعل بالخلق؟ كان أفسدهم؛ لكن الله وحده هو الذي له الكبرياء، ولذلك يعاقب من تكبر عقوبة عظيمة من أجل أن الذي يتكبر يؤذي خلقه، لكن هو له

<sup>١</sup> رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه. تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح.



الكبرياء سبحانه وتعالى، يعني له الكمال المطلق ومن كماله كمال رحمته وسعة جوده وعظمة لطفه، خزائنه ملاءى، يده سحاء الليل والنهار، إذاً هو له الكبرياء، ويستحق أن يكون له الكبرياء، وأي أحد غير الله ناقص الصفات لابد، يكفي أن عينه تغلبها النوم، يكفي أن هذا العبد الضعيف يصيبه المرض، يهرم، يموت، كل هذا مما يدل على نقصه.

إذن **((الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعُظْمَةُ إِزَارِي))** لابد أن نفهمها جيداً، ونفهم أنها صفة كمال الله، وأن من رحمة الله أنه حذر عباده من أن يتصفوا بهذه الصفة، من رحمته بنا، لأنه لو احد مارس علينا هذا الكبر، أفسد علينا حياتنا، وكل المتكبرين كيف يعاملهم الله عز وجل؟ يهينهم فيصبح يوم القيامة يوم الحشر كأمثال الذر تطأهم الناس بأقدامهم، هذا في الحشر قبل أن يلقوا عقابهم، لماذا؟ نازعوا الله في صفة وآذوا عباد الله، لابد يكونوا آذوا عباد الله، لكن لما يكون الله كامل الصفات له الكبرياء سيعامل عباده بما له من كمال صفات.

إذن ما معنى الكبرياء؟ كامل الصفات وله حق على الخلق، وليس للخلق حق عليه إلا حق تفضل به على الخلق.

ومعاني الكبرياء والعظمة نوعان:

أحدهما يرجع إلى صفاته - سبحانه - ، وأن له جميع معاني العظمة والجلال، كالقوة، والعزة، وكمال القدرة، وسعة العلم، وكمال المجد، وغيرها من أوصاف العظمة والكبرياء.

الأمر الأول يرجع إليه سبحانه وتعالى وإلى صفاته؛ ولذلك هذا الاسم اسم الكبير والعظيم من الأسماء الجامعة؛ أي أن الله له جميع معاني العظمة والجلال في صفاته، فإذا وصفته سبحانه وتعالى بالقوة، تقولين: **عظيم في قوته**، الخلق عندهم قوة لكن الله **عظيم في قوته**، كبير في قوته.

الله عز وجل له صفة القدرة، والخلق عندهم قدرة من الله أعطاهم إياها، ماذا تقولين في قدرة الله؟ **كبير عظيم في قدرته**.

تكلمي عن علمه مثلاً: ستقولين **كبير عظيم في سعة علمه**.

تكلمي عن رزقه ماذا تقولين؟ **كبير عظيم في رزقه**.

فمعاني العظمة والجلال في كل صفاته، ولذلك ماذا تفعلين لما تتكلمين عن عظمة الله وجلاله عن اسمه الكبير؟ كأنك تقولين **كل صفة له سبحانه تعالى له منها أكملها**، الخلق ممكن يكون عندهم كرم لكنهم ما يسعوا إلا عائلتهم إلا قبيلتهم إلا منطقتهم هذا أقصى حد عندهم، أما كرم الله فقد شمل الأولين والآخرين عظيم في كرمه كبير في كرمه.

فكل صفة تجدها في الخلق لا تظن أنها تراحم صفة الله عزَّ وجلَّ، إنما هي عطية من الله للموصوف..

✦ وما جاد من جاد بماله إلا لما جاد الله عزَّ وجلَّ عليه بالمال

✦ وما أكرم من أكرم إلا لما أكرمه الله

✦ وما علَّم من علَّم إلا لما علَّمه الله

✦ ما أحسن من أحسن إلا لما أحسن إليه الله.

فهو العظيم وكلنا بين يديه أولئك الفقراء الضعفاء العاجزين الجاهلين بين يديه سبحانه وتعالى، فلا تجعل في قلبك لغيره مكان، لا تجعل في قلبك تعظيم لأحد، كل من تراه يعلم، ما علَّمه إلا الله وعلَّم الله هو العظيم الكبير، وكل من تراه عنده مال ويجود فجوده لا شيء في جود الله فهو الذي جاد عليه ويجود الله يجود، فلا يغرك كمال الخلق، الكمال كله لله عزَّ وجلَّ، فاستعرض صفات الكمال لله عزَّ وجلَّ، واجمع في قلبك أن له في كل صفة كمال أكملها، أكبر في كل صفة كمال، ولا يزاحم الخلق الذين حولك صفات كمالهم صفات كمال الله عزَّ وجلَّ.

إذًا: ماذا تفعل بالناس الذين حولك؟ إن وجدت في نفسك أنه يوجد منهم عظيم ماذا تفعل به؟ قلَّصه، فالكبير والعظيم هو الله. وإن عظمت أحد ووجدت كأنك تحسرت وتقول (أنا لا أستطيع أن أصل إلى جوده، لا أستطيع أن أصل إلى سعة علمه) لا، من قال لك؟! اطلب الذي علَّمه يعلمك، أنت اطلب الذي منَّ عليه بالجدود أن يجود عليك، بابه مفتوح، فهذا الذي جاد ما جاد إلا لأن العظيم جاد عليه وشرح صدره للجدود، وهذا ما علَّم إلا لأن العليم علَّمه وشرح صدره للعلم، وأنت في نفس الطريق سير.

معنى ذلك : أن اسم الكبير العظيم ستمر به على كل صفات الله، كبير في لطفه كبير في رحمته كبير في عظمته في جلاله في سلطانه، فتجعل كبير صفة لكل الصفات، ولما تجد أحد من الخلق قد اتصف بصفة تشعر أنها عظيمة فيه فاعلم أن العظيم هو الذي وهبه إياها .

ومن عظمته سبحانه وتعالى أن السموات السبع والأرضين السبع في يده سبحانه كخردلة في يد أحدنا.

هذا دليل على ماذا؟ على عظمته، عظيم. الآن كيف ترى الأرض؟ كيف ترى الشمس؟ كيف ترى الملكوت؟ كلها تراها كبيرة، تعرف هذا الذي تراه كبيرا ماذا يكون عند الله؟

كما قال ابن عباس: "السموات السبع والأرضين السبع في يده كخردلة في يد أحدكم".

تعرفون الخردلة ؟ انظروا لحبة البركة، أصغر منها، لو وضعتها في يدك ماذا تساوي في يدك؟ لا شيء! فالسماوات وما فيها من شمس وأقمار وكواكب ومجرات.. كل هذا الذي تراه منشورًا في السماء ما ترى منه إلا نورًا خافتًا وفي مكانه يكون عظيمًا عند الخلق، هو في يد الله كخردلة في يد أحدكم؛ فهذا دليل على عظمة ملكه سبحانه وتعالى، ومن كان هذا ملكه فماذا تقول في عظمته؟ إذا كان هذا ملكه الذي يملكه ويمسك السماء أن تقع على الأرض، ماذا تقول في سلطانه وعظمته سبحانه وتعالى؟ لكن ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ ﴾ ! هذه الأزمة الحقيقية، أن القوم ما قدروا الله حق قدره ولا وقع في قلوبهم تعظيمه حق التعظيم .

إذا قلنا هذا الكلام كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرَهُ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>١</sup> فله سبحانه وتعالى الكبرياء والعظمة الوصفان اللذان لا يقادر قدرهما ولا يبلغ العباد كنههما.

يعني مهما تكلمنا نحن لا نقول شيئًا في ملكوته، كل المقصود فقط لفت النظر إلى أنه في كل صفة كمال كامل، وإلى أن ملكه سبحانه وتعالى دليل على عظمته وسلطانه، فمن كانت هذه السماوات والأرض في يده كخردلة في يد أحدكم إذن هذا دليل على عظمته سبحانه وتعالى .

وقد صحَّ في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في ركوعه وسجوده ((سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ))<sup>٢</sup> الجبروت بمعنى السلطان فهو العظيم عظيم السلطان، الجبار يقصم الجبارين، الجبار يجبر قلوب المنكسرين. فهو ذو الجبروت والملكوت، والملكوت بمعنى الملك والكبرياء والعظمة. هذا وجه لما نقول : **الله أكبر** يعني :

- ✦ كل صفة كمال لله فهي كبيرة فهي عظيم.
- ✦ من جهة أخرى معناها أنه لا يستحق أحد منا - نحن العبيد - التعظيم والتكبير والإجلال والتمجيد غيره سبحانه وتعالى، فيستحق على العباد أن يعظموه بقلوبهم وأعمالهم.

<sup>١</sup> [الزمر: ٦٧]

<sup>٢</sup> رواه أحمد وأبو داود والنسائي، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي.

"وذلك ببذل الجهد في معرفته ومحبته والذل له والخوف منه"، عرفنا أن معنى العظيم الكبير يدور حول معنيين:

المعنى الأول: لما تنظري إلى صفاته فستقولين: كل صفة من صفاته هي صفة كمال، له من صفات الكمال أكبرها، أعظمها،

لما تنظري للعبيد ماذا تقولين؟- من جهة أخرى- تقولين: هو وحده الذي يستحق التكبير، هو وحده الذي يستحق الإجلال.

لما تقولين هو وحده يستحق التكبير والإجلال ماذا ستفعلين؟ انظري للجملتين هذه: **تبذلي جهدك في معرفته، الذي يريد أن**

يكبر الله ويعظمه يفتح كتاب الله ويقرأ كيف وصف الله نفسه ﴿ طه ١ ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكُرَهُ

لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى ﴿٨﴾ ١.

من هو الله؟ اقرأ في القرآن ستعرف من هو الله ﴿ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو ﴾ ٢،

الذي يريد أن يعظم الله ويعرف أن الله لا يستحق إلا التعظيم وأن الناس إذا وقع في قلوبهم تعظيم غير الله فقد أساءوا إلى

أنفسهم وذلوا أنفسهم لغيره، انكسروا بين يدي الضعفاء، لا أحد يستحق التعظيم إلا الله، عليهم أن يعرفوا من هو الله، إذا

عرفوا من هو الله؟ لا بد تأتي ما بعدها: محبته والذل بين يديه.

**ناقش قليلا الذل بين يديه:** هذا الذل ما ألدّه، ذل له طعم طيب تطيب به الحياة؛ لأنك في ذلك بين يدي العظيم الكريم

كامل الصفات تخلي نفسك من قواك وتقول له: أنت مالك الملك، بيدك الخير، أنت على كل شيء قدير، وأنا ضعيف وفقير

وجاهل وعاجز، بين يديك حاجتي اقضها لي، بين يديك قلبي أصلحه لي، فتذلل أيها الضعيف سرًا بينك وبين الملك العظيم،

فإنه يحب السر فجعل الثلث الأخير من الليل، الوقت الخفي الذي يكون العباد وحدهم، جعل هذا الثلث الأخير من الليل زمنًا

لتمام الذل، يريدك ذليلاً بين يديه سرا، وحدك، ثم إذا تذلت بين يدي الكريم أكرمك.

١ [طه: ١-٨]

٢ [غافر: ٣]

وانظر إلى الخلق جميعًا تزد لهم ذلًا يزيدوا لك إهانة، وهذا قدر الله الذي قضاه ولن يتغير عنه أحد، قضى الله أن الخلق إذا تذللوا للخلق أهانواهم، وأنهم إذا اندلوا بين يدي الكريم العظيم قضى شأنهم ورفعهم، فما أظيه من ذل يتلذذ العبد به، لأنه لما تذهب لمن بيده ملكوت كل شيء ووصفه أنه رحيم وكريم وقريب ومحيب ويسمعك ويراك ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فيتحرك قلبك له ذلًا، وتناجيه سرًا، تتقلب على فراشك بدون أن تقوم فتطلبه وتناجيه، وأنت على فراشك تسارره وتشتكي إليه، تكون بين الناس تشتكي إليه بقلبك أذيتهم فيدافع عنك، ذلٌ يوصلك إلى الشرف، فمن لم يتمتع بهذا الذل ما عاش الحياة، ما عرف أصلا لماذا تمر عليه المنغصات والكوار؟!.

هذه الكدرات التي تمر عليك لتنفذ بقلبك إليه، تخرج من بدنك وقت حاجاته إليه فتقف بين يديه وأنت تعلن أنه العظيم الكريم الرحيم الذي قد ذقنا في حياتنا آثار كرمه وعطائه ورحمته مع قدرته وسلطانه، لأنه هو: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ لكنه ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ له القوة التامة، فما رحمك لضعفه سبحانه وتعالى، بل رحمك لكرمه سبحانه وتعالى، ومن لم يعرف هذا يرى كيف عذب الأوائل، يرى كيف يهين من لا يتعلق به، يرى قدرة الله على كل شيء.

فلما تعرف معنى اسم الله الكبير وأنه في كل صفة كمال له منه أكملها، شيء لا تستطيع أن تقدر قدره: إن كان في ملك فله الكمال فيه، وإن كان في سلطان فله الكمال فيه، يعني من سلطانه وقيوميته أنه لا يتحرك على الأرض متحرك ولا يدب داب إلا بأمره وإذنه، لا يوجد قوة يملكها الإنسان إلا لما هو سبحانه وتعالى يعطي الخلق القوة، شيء يفوق تصورك، ما تستطيع أن تدركه، فترى عظمته في قلب ينبض وأنت لست مسؤول عن نبضه، في رئة تنفس وأنت لست مسؤول عن تنفسها، في دم يجري وأنت لست مسؤول عن إجرائه، ترى عظمته سبحانه وتعالى في هذا كله، فعلى هذا يستحق منك وحده التعظيم والتكبير، فهو أكبر من كل شيء وهو أعظم من كل شيء، وحلمه ورحمته وسعت كل شيء، وعلمه سبحانه وتعالى وسع كل شيء.

**فماذا تفعل؟** تبذل جهدك في معرفته ومحبهه والذل له والخوف منه، كما أنه غافر الذنب فهو شديد العقاب، ولذلك ترى الأرض تموج بين قوم يرحمهم الله وبين قوم ينزل عليهم العذاب؛ لترى آثار كمال صفاته، وهو الحكيم العليم الذي لا يظلم أحدا.

فنسأله سبحانه وتعالى أن يجعل الإيمان مستقراً في قلوبنا، أن يكشف عنا الغمة التي نعيشها بالدنيا، إننا نعيش غمة حقيقية مالنا إلا أن نتوسل إلى الله أن يكشف عنا هذا الران، يكشف عنا هذا الحاجز الذي يحجزنا عن عظمته وكماله وجلاله، واجمعوا قلوبكم جميعاً وقت ما تسألون الله عزَّ وجلَّ الصراط المستقيم في الفاتحة على طلب الهداية حقاً، والله ما يخيب من قال:

﴿ **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾<sup>١</sup> وقلبه متيقن بأن ربه يسمعه ويجيب عليه ويقول: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل، ما يخيبه فيستقيم القلب وتنكشف الغمة، وترى الحقيقة ويصبح بصرك حديداً، وأنت هنا في الدنيا لأن قوة الإيمان في الدنيا معناها: أن الإنسان يرى الحقائق الغيبية كأنها رأي العين، وهذه درجة يبلغها الأتقياء بذهم الله، يبلغها الأتقياء أن يعبدوا الله كأنهم يرونه، يبلغ الأتقياء درجة والأولياء درجة أنهم يعاملون الله كأنهم يروا اليوم الآخر أمام عينيهم، هذا من منته على خلقه، فمن أعظم مننه على خلقه أن يسبب لهم أسباب زيادة الإيمان فنشكره ونذكره ونسأله أن يبلغنا هذه العشر وقد امتلأت قلوبنا إيماناً، وما لنا إلا الدعاء، ما لنا إلا أن نستلطفه بنا، ما لنا إلا أن نسأله أن يلطف بنا وبقلوبنا ويزيدنا إيماناً.

---

<sup>١</sup> [الفاتحة: ٦]